﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(التعوذات)

بتاريخ [٢٧-٤-٢٠١٨]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (التعوذات)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. يعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويُضحك ويُبكي، ويغني ويقني، ويبتلي ويعافي، فلا إله إلا الله ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ [البروج: ١٦]. لا راد لقضائه ﴿لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١)﴾ [الرعد: ٤١]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته ورسالته، نسأل الله أن يؤتيه الوسيلة والفضيلة وأن يبعثه مقامًا محمودًا الذي وعده، اللهم آمين.

وبعد...

أيُها الإخوة، فتعلمون جميعًا أن الأمر كله لله وأنه إن يمسنا بضر فلن يكشفه إلا هو، وإن يردنا بخير ﴿فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧)﴾ [يونس: ١٠٧]. فكان لزامًا أن نلجأ إلى الله، نسأله كل ما نريد، ونتعوذ به من كل ما نحذر ونخاف، نسأله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فسيح جناته وأن يحلل علينا رضوانه، ونتعوذ به من سخطه وعقابه، فكان أمر المسلم يدور بين شيئين بين الدعاء والتعوذات، دعاء الله بتحصيل ما نريد وتعوذات لصرف الشر الذي نحذر، فكما أننا نقول: يا رب ارزقنا. نتعوذ بالله من الفقر كذلك، فنسأل الله ما لم نتحصل عليه من الخير وأن يبقي لنا الخير الذي

نحن فيه، ونتعوذ بالله من شر مرتقب أو من شر هو حال بنا، وهذا مدار الأدعية كلها سؤال الله الخير والتعوذ به لدفع الشر.

وعلى هذا جاءت النصوص من كتاب الله ومن سنة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فكانت الدعوات والتعوذات صنوان دعاء بالإتيان بالخير، واستجلابه، وحفظه، وتعوذات لدفع الشر قبل مجيئه ولدفع الشر الذي نزل بنا، ولا يخفى علينا أن الله قال في كتابه الكريم للصديق يوسف -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٣٤)﴾ [يوسف: ٢٤]. وقال أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)﴾ [المائدة: ١١]. فالذي يكشف الضر ويصرف الشر هو الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

أما أبواب الأدعية فقد تقدمت كثيرًا على مسامعكم، ولكن الذي ينبغي أن يُذكَر به أيضًا التعوذات والتعويذات، التعوذات، معنى التعوذ: اللجوء والاستجارة، فمعنى أعوذ بالله: ألجأ إلى الله، أستجير بالله، ألجأ إلى الله وأستجير به كي يسلمني، كي يحفظني، كي يصرف عني السوء، كي يصرف عني النار، كي يصرف عني العقاب. فمعنى كلمة أعوذ بالله: ألجأ إلى الله وأستجير بالله.

ولا يخفى عليكم قول من قال:

يا من أعوذ به مما أحاذره ... ويا من ألوذ به فيما أؤمله
لا يجبر الناس عظمًا أنت كاسره ... ولا يهيضون عظمًا أنت جايره

فاللواذ لطلب الخير، والعواذ لصرف السوء والشر، فكان لزامًا أن نقف على شيء من معاني الاستعاذة ومن الوارد فيها من كتاب الله وسنة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فقد وردت فيها مئات النصوص من الكتاب العزيز والسنة المباركة، فهذا عن معنى

التعوذ أولًا، أما بمن نستعيذ؟ نستعيذ بالله -سُبْحَانه-، نستعيذ بأسماء الله، نستعيذ بصفات الله، نستعيذ بأفعال الله، أي: أننا إذا استعذنا لا نتعوذ ببشر، إنما نتعوذ بالله -سُبْحَانه-، وبأسمائه، وصفاته، وأفعاله كذلك، فمن تعوذاتنا كما أمرنا الله: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨]. فهذا تعوذ بالله، تعوذ بوجهه الكريم أيضًا، ففي الحديث لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥]. قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «أعُوذُ بوَجْهِكَ». ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾. قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «أعُوذُ بوَجْهِكَ». قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾. قالَ: «هذه أهْوَنُ أوْ هذا أيْسَرُ».

فالتعوذات بالله، بوجهه الكريم، بقدرته «أعوذُ بعزَّةِ اللهِ وقدْرَتِهِ مِنْ شرِّ ما أجدُ وأحاذرُ». فأتعوذ بعزة الله، وأتعوذ بقدرة الله، وأتعوذ بوجه الله، وأتعوذ برضاه من سخطه كما في الحديث: «أعُوذُ برِضَاكَ مِن سَخَطِكَ». فإلى من نلجأ حتى يعيذنا من سخط الله؟ مهما لجأنا إلى أي شخص لن يعيذنا من سخط الله، إذا سخط الله علينا -عياذًا بالله من ذلك-، من الذي يدفع عنا سخط ربنا؟ لا يدفعه إلا هو، ولذا فإننا نقول: «أعُوذُ برِضَاكَ مِن سَخَطِكَ». إذا أراد الله أن يعاقبنا من الذي يقول لله: لا تعاقبهم؟ إننا نتعوذ بمعافاته من عقوبته، ونتعوذ به منه -سُبْحَانه-، فلما كانت رحمته تغلب غضبه تعوذنا برحمة الله من غضبه وبرحمته من عقابه، فلذا ففي الدعاء عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ برِضَاكَ مِن سَخَطِكَ، وبِمُعَافَاتِكَ مِن عُقُوبَتِكَ، وأَعُوذُ بكَ مِنْكَ لا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أنْتَ كما أثْنَيْتَ علَى نَفْسِكَ». فأولًا وهذه أولى التعوذات نتعوذ برضا الله من سخطه، وبمعافاته من عقوبته، وبه منه، نتعوذ برحمته من عقابه وبرضاه من سخطه، فهذه أولى التعوذات.

ومن التعوذات تعوذات بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فأنفسنا تأمرنا كثيرًا بالسوء، وأنفسنا تعصي ربها كثيرًا فتتسبب لنا في العقاب، وتتسبب لنا في العذاب، وأعمالنا السيئة سبب لإحلال العقوبة بنا، فلذا فإننا نتعوذ بالله كي يحفظنا من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فهذا نوع ثانٍ من التعوذات من شرور النفس وسيئات العمل، وأيضًا وبعد نتعوذ بالله من الشياطين من همزاتهم ومن أن يحضرون امتثالًا لأمر الله ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)﴾. فالشياطين منهم شياطين مردة نشطاء في إغوائهم، يحضرون مجالس كثيرة فيشوشون، ومنهم شياطين دون ذلك، فنتعوذ بالله من همزات الشياطين ومن حضورهم.

فإن قال قائل: هل الشياطين قد تتخلف عن أماكن وتحضر أماكن أخرى؟ نعم، ذلك كائن فالنبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- كان في سفر فدخل عليه وقت النوم، فقال لبلال: «يا بلالُ اكلأ لَنا اللَّيلَ يا بلالُ». أي: احرص الليل، انتظر طلوع الفجر فأيقظنا. فنام الرسول، ونام أصحابه، ثم إن بلالًا هو الآخر نام، فما أيقظهم جميعًا إلا حر الشمس، فاستيقظ فلان، ثم فلان، ثم عمر، فكبر ونادى بالصلاة فاستيقظ الرسول وبلال، فقال الرسول لبلال: «يا بلالُ، ألم أقلْ لك اكلأ لَنا اللَّيلَ يا بلالُ؟ قالَ: أخذَ بنَفسيَ الَّذي أخذَ بنفسِكَ يا رسولَ اللهِ. قالَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: انطلقوا، هذا مكانُ حضرنا فيه شيطانُ». فالشياطين قد تحضر أماكن، والآية دالة على ذلك أصالة ﴿رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)﴾. وفي الحديث: «إذا أذنَ المؤذنُ أدْبَرَ الشَّيْطانُ». وفي الحديث «أن النبي كان يأكل هو وأصحابه فأتى غلام كأنما يُدفَع». أي: كأن شيئًا يدفعه «فوضع يده طعام فرفعها النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، ثم جاءت جارية كأنما تُدفَع، فوضعت يدها في الطعام فرفعها النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وقال: والذي نفسي بيده إن الشيطان أتى بهذا الغلام وبهذه الجارية كي يضعا أيديهما في الطعام من غير تسمية فيستحل بهما الطعام، والذي نفسي بيده إن يده مع يديهما في يدي».

كذا قال رسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فلذا فانه ينبغي أن نتعوذ بالله من الشياطين ومن حضورهم، فإنهم يحضرون أماكن الطاعات لصرفنا عن الطاعات ولصرفنا عن الخيرات، فإذا كنا نقرأ كتاب ربنا، نتلو كتابه، نستمع لكلامه، الشياطين لا تريد منا ذلك، تريد أن تشوش علينا، أن تصرفنا عن فهم معاني كتاب ربنا، فلذلك فبين يدي القراءة وامتثالًا قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (٩٨)﴾ [النحل: ٩٨]. وذلك حفاظًا على نفسك حتى تفهم مراد الله -سُبْحَانه-، إذا جئت إلى الصلاة فإنما تناجي ربك، تتلو كتابه، تسأله، ترجوه، تدعوه، تستغفر من ذنبك، الشيطان لا يريد منك ذلك، فيدخل مشوشًا اذكر كذا، اذكر كذا حتى لا تدري كم صليت، فيُشرع إذًا أن نستعيذ بالله.

كذلك إذا كانت بينك وبين شخص خصومة، فيأتي الشيطان يؤجج الخصومة، يؤججها، وينفخ فيك الشر وفيه كذلك، فلذا «لما رأى النبيُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلَان يَسْتَبَّانِ، فأَحَدُهُما على صوتُه، واحْمَرَّ وجْهُهُ، وانْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ، فقالَ: إنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لو قالَهَا ذَهَبَ عنْه ما يَجِدُ، لو قالَ: أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجيمِ، لذَهَبَ عنْه ما يَجِدُ». فلذا شُرِع للغضبان أن يتوضأ، شُرِع له إن كان قائمًا أن يجد يجلس، إن كان جالسًا فليضطجع، شُرِع له أن يغير المكان قد يكون حضره فيه شيطان، فإذا اشتعلت مشكلة مثلًا بينك وبين أحد، بين صديق، بين رئيس في العمل، صاحب في العمل، بين ولد من أولادك، بنت من بناتك، مع زوجتك تعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وانصرف عن المكان، وتوضأ، واجلس إن كنت قائمًا، واضطجع إذا كنت جالسًا، فكل هذا يكسر الله به الشيطان ويخزيه.

فاعلم أن الشيطان دائمًا يحضر عندك وأنت تعمل الخيرات كي يصدك عنها، إن النبي قام يصلي من الليل فأتى الشيطان بشهاب من نار كي يقذفه في وجه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «فأمْكَنَنِي اللهُ منه فَذَعَتُّهُ». أو «فَدعَتُّهُ». على

رواية أخرى «ولقد هممت أن أربطَه في ساريةٍ من سواري المسجدِ حتى يلعبَ به صبيانُ أهلِ المدينةِ، وإنَّ لعابَه ليسيلُ على يدي، ولولا ذَكَرْتُ دعوةَ أخِي سُلَيْمانَ: -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥)﴾ [ص: ٣٥]. لأصبح موثقًا يلعبُ به صبيانُ المدينةِ». فاعلموا أن الشياطين تحضر أماكن الخير لصرفك عنها، كذلك إذا كانت بينك وبين شخص خصومة وأردت أنت أن تعفو عنه، فيأتي الشيطان يصدك عن العفو، ولذلك فقد قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا (٥٣)﴾ [الإسراء: ٥٣]. فعلينا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، علينا بالاستعاذة بالله من حضور الشياطين كذلك.

وكذلك فإننا نعلم جميعًا أن الشرور التي تواجه بني آدم وكما سلف إما سيئات أعمالهم أو نفوسهم الأمارة بالسوء، وكذلك من الشرور التي تعتريك يا ابن آدم شرور بني آدم، فبنو آدم ليسوا كلهم من أهل الصلاح، بل ﴿مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. منهم المؤمنون ومنهم الكفار، منهم الطيبون ومنهم الأشرار، فهناك شرور قد تأتيك من بعض بني آدم، وشرور تأتيك من الجن، وشرور تأتيك من الهوام والدواب إلى غير ذلك من الشرور، ولن يكون شيء إلا بإذن الله، فلذا فلزمنا التعوذات، شرور بني آدم كالحسد، كالتفكير في قتلك، في إيذائك، الكيد لك، كالعين «الْعَيْنُ حَقٌّ». كما قال الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، كالتدبير لك، والمكر بك، شرور الشياطين نزغاتها، وإملاءاتها بالكفر، وحثها على المعاصي والضلال، شرور الهوام كالحيات ففي الحديث: «ما سالَمْناهنَّ منذُ فارقناهنَّ». وفي الحديث: وُقِيتم شرَّها أي: شر الحية «كما وُقِيَتْ شَرَّكُمْ».

فلزمنا أن نستعيذ بالله من كل هذا، نستعيذ بالله من شرور الخلق، ومن شرور الشياطين، ومن شرور الدواب والهوام، ولذا فإن الخليل -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كان يعوذ

إسماعيل وإسحاق قائلًا، وبه قال النبي في تعويذاته للحسن والحسين: «أعيذُكُما بِكلماتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِن كلِّ شيطانٍ وَهامَّةٍ ومن كلِّ عينٍ لامَّةٍ». فانتظم الحديث الشرور جميعها «أعيذُكُما بِكلماتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِن كلِّ شيطانٍ وَهامَّةٍ». والهامة: الدواب التي تهم بالإنسان وتفتك به «ومن كلِّ عينٍ لامَّةٍ». فهذا، وقال النبي: «إن إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- كان يعوذُ بهما إسماعيل وإسحاق -عَلَيْهِما السَّلَامُ-».

نتعوذ بالله كذلك مما تعوذ منه النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فمن ذلك أنه ودبر كل صلاة، وقبل التسليم أيضًا، وبعده، قبل التسليم: «إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ». فقال: «أَعُوذُ». تعوذ النبي بالله من جهنم، من عذابها «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن عَذَابِ جَهَنَّمَ». وهذا أنكل العذاب وأشده «وَمِنْ عَذَابِ القَبْرِ». وهذا دون عذاب جهنم «وَمِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ». بعد التسليم: «اللَّهمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ منَ البُخلِ، وأعوذُ بِكَ منَ الجُبنِ». فالبخل أيضًا داء يُتعوَذ بالله منه، والجبن كذلك داء يُتعوَذ بالله منه «اللَّهمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ منَ البُخلِ، وأعوذُ بِكَ منَ الجُبنِ». فلا تكن جبانًا، كن قوالًا بالحق شجاعًا مقدامًا في الخير وبالحكمة، والله حافظك «اللَّهمَّ إِنِّي أعوذُ بِكَ منَ البُخلِ، وأعوذُ بِكَ منَ الجُبنِ، وأعوذُ بِكَ أن أُرَدَّ إلى أرذلِ العمرِ». لأن الشخص عند أرذل العمر وكما قال القائل:

يَسُرُّ الفَتى طولَ السَّلامَةِ والبقَا ... فكيف تَرى طُول السَّلامةِ يَفعلُ

يَرُدُّ الفَتى بَعْد اعتدَالٍ وصِحَّة ... يَنُوء إذا ما رامَ القيامُ ويُحمَل

وكما قال الآخر:

قد أصبحت أرى الاثنين أربعة ... والأربعة اثنين لما هدني الكبر

وأحسن من ذلك قوله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)﴾ [الروم: ٥٤]. وقال -سُبْحَانه-: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠]. فالنبي كان يتعوذ بالله من أن يُرَد إلى أرذل العمر؛ فمع أرذل العمر يستثقلك الخلق، ابنك يستثقلك إذا رآك كل يوم تبول على نفسك أو تخرف، يتمنى لك الموت، وإن صبر يومًا لن يصبر الآخر، فلذا كان النبي يتعوذ بالله من الرد إلى أرذل العمر.

فهذه بعض التعوذات، وتعوذ النبي من أن يتخبطه الشيطان عند الموت «أعوذُ بكَ أن يتخبَّطني الشَّيطانُ عندَ الموتِ». تعوذ النبي من العجز والكسل، والعجز: الذي يعوقك عن أفعال البر، كأن يُصاب الشخص بشلل يعجز، والكسل: تكون صحيحًا شابًا قويًا، ولكنه بليد متبلد، تقول له أمه: يا بني قم ذاكر. ينام ويلتف من الجانب للآخر، قم يا بني باشر عملك، هو صحيح، ولكنه كسول، فالنبي كان يستعيذ بالله من العجز الذي هو الداء الخارج عن إرادة الشخص كالشلل كالكسر -عِيَاذًا بِاللهِ-، ويتعوذ بالله أيضًا من الكسل الذي هو بيد الشخص بعد أمر الله، فيتعوذ بالله من أن يكون كسولًا، ويتعوذ بالله من أن يكون عاجزًا، والهم والحزن، الهموم التي لها أسباب، والحزن جبلة لكثير من الناس، ترى ناسًا كثيرين ليست عندهم مشكلة، ولكنه حزين مكتئب، حزين على الدوام، ما سبب الحزن؟ ليس ثم شيء، هو من عند الله، وآخر أصيب بشيء أهمه، والنبي كان يتعوذ بالله من هذين، من الهم. أي: الأمور التي تجلب الهم تجعلك مهمومًا ومن الحزن الذي هو جبلة أيضًا.

قال سعيد بن المسيب -رَحِمَهُ اللهُ-: «أتى جدي إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فسأله النبي سؤالًا: «ما اسْمُكَ؟ قالَ: اسْمِي حَزْنٌ». وفي بعض الروايات: «حَزّن». «قالَ: بَلْ أنْتَ سَهْلٌ». يعني: غير اسمك من حزن إلى سهل «قالَ: لا أغير اسْمًا سَمَّانِيهِ أبِي. قالَ سعيدُ: فَما زَالَتْ الحُزُونَةُ فِينَا». أي: ما زالت الحزونة دائمًا تنظر إليهم.

تجد أثر الحزن على وجوههم، والنبي يتعوذ بالله من هذا من العجز، والكسل، والهم، والحزن، والجبن، والبخل، ومن ضلع الدين، وغلبة الرجال، ضلع الدين: الدين المُثقِل الذي أثقلك الذي هو المغرم ومن توابعه المأثم، سألت عائشة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يا رسولَ اللهِ، ما أكثر ما تستعيذُ بالله مِن المأثمِ والمغرمِ؟ تعني لماذا هذا؟ قالَ: يا عائشةُ، إنَّ الرجلَ إذا غرمَ». أي: إذا استدان ولم يجد مالًا يسدد به «إنَّ الرجلَ إذا غرمَ حدَّثَ فكذَبَ وَوعدَ فأخلفَ». رجل مدين لا يجد سدادًا، يأتيه الدائن يقول للولد: أين أبوك؟ أبوه يقول له: قل له غير موجود. فيكذب، يأتيه يقول له: متى ستسدد؟ يقول: بعد شهر. يخلف «إنَّ العبدَ إذا غرِمَ حدَّثَ فكذَبَ وَوعدَ فأخلفَ». ولذا فالنبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يتعوذ بالله من المغرم والمأثم، وفي الحديث الأول قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- : «أعوذُ بكَ مِنَ الجُبنِ والبخلِ، ومِنَ ضلع الدينِ وغلبةِ الرجالِ». غلبة الرجال: شيء يقهر. وفي رواية أخرى: «قهرِ الرجالِ». ولها معانٍ منها: أن يقهرني الرجال، وكصورة أن ترى قاتل أبيك يمشي بين الناس ولا تستطيع أن تتكلم، وإذا تكلمت أُذللت وأُهِنت، فهذا من غلبة الرجال، غلبة الرجال أن تجد شخصًا شُرطيًا مثلًا يهينك أمام الجميع، فهذه من غلبة الرجال، فلغلبة الرجال معان منها: أن يغلبني الرجال ويقهرونني، فلا أستطيع دفع الشر عني ولا الانتصار ممن ظلمني، ومن معاني غلبة الرجال: من أن أُغلَب كما يُغلَب الرجال.

فتعوذات النبي تنوعت وتعددت، وردت روايات عن تعوذات رسول الله في كل الأبواب، حتى وردت روايات ولتحرر «اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِن شرِ مَنِيَّتي». وفي بعض الروايات: «مِن شرِّ منيِّي». المني قد يكون له شر، فإذا صُرِف في باطل فأنت آثم بسبب المني، فهناك تعوذات بالله من شر المني، تعوذات بالله من فتنة النساء، تعوذات بالله من فتنة المسيح الدجال، تعوذات بالله من النار، تعوذات بالله من عذاب القبر، إذا نزلت منزلًا تعوذت بالله من شر ما خلق «أعوذُ بكَلِماتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِن شَرِّ ما خَلَقَ». فلا يضرك شيء

حتى ترتحل من منزلك ذلك، فإذا أصبحتم يا عباد الله وصليتم الفجر فأنتم في حرز ومنعة، وبعد إذا قلتم أذكار الصباح حُفِظتم «ربي، أسألُكَ خيرَ هذا اليومِ، وخيرَ ما فيه، وخيرَ ما بَعده، وَأعوذُ بكَ من شرِّ هذا اليومِ، ومِن شرِّ ما فيه، ومِن شرّ ما بعده». وكذا الليلة كلنا في حاجة إلى أن يحفظنا ربنا -سُبْحَانه-، ففي أذكار المساء: «أَسْأَلُكَ خَيْرَ هذِه اللَّيْلَةِ، وَخَيْرَ ما فيها، وَخَيْرَ ما بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بكَ مِن شَرِّ هذِه اللَّيْلَةِ، وَمِن شَرِّ ما فيها، وَمِن شَرِّ ما بَعْدَهَا». وفي الأثر وقد صحح من فريق من العلماء: «أعوذُ بك من طوارقِ الليلِ والنهارِ إلا طارقًا يطرقُ بخيرٍ يا رحمن». فقد تكون أنت جالس في البيت طارق يطرق عليك البيت، ما شأن هذا الطارق؟ هل هو طارق بخير أم طارق بشر؟ تعوذ بالله من طوارق الليل والنهار إلا طارقًا يطرق بخير، وقد رأى سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ابنًا له وكان شريرًا، أعني ولده وهو عمر بن سعد بن أبي وقاص، وهو الذي قاد الحملة التي قتلت الحسين بن علي، رأى ولده مقبلًا قبل أن يصدر منه ما صدر من قتل الحسين، فلما أقبل ابنه ورآه سعد عن بعد قال: «أعوذُ باللهِ مِن شرِ هذا القادمِ». يتعوذ بالله من ولده الشرير، وصدق، فالله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤].

إن سيد الاستغفار الذي هو «اللَّهُمَّ أنتَ ربِّي لا إلَهَ إلَّا أنتَ». إلى آخره في ثناياه: «أعُوذُ بكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ، أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي؛ فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ». فتعوذوا بالله من غضبه وعقابه، من همزات الشياطين وأن يحضرون، من كل شيء تخشونه حتى الجهل؛ فإن النبي موسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لما قال له قومه: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ﴾ [البقرة: ٦٧]. يعني: ألجأ إلى الله، وأستنجد بالله ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. إني أعوذ بالله كي يحفظني من الجهل، ونوح العبد الشكور يقول: ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧)﴾ [هود: ٤٧]. فتعوذوا بالله من كل شر تخشونه، تعوذوا بالله من موت

الفجأة، تعوذوا بالله من التردي والهدم، تعوذوا بالله من حوادث السيارات، تعوذوا بالله من عصيان الله، تعوذوا بالله من غضبه وعقابه، تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام، تعوذوا بالله من زوجة شريرة أو من ولد شرير مفسد، تعوذوا بالله من اتباع الهوى.

دائمًا وأبدًا الجأوا إلى الله كي يعيذكم مما تحذرون، فالمعصوم من عصمه الله، والمحفوظ من حفظه الله، تعوذوا بالله من شرور الدنيا والآخرة، من فتن الدجال، ومن فتن الشياطين والجان، ومن فتن بني أدم.

﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

فمن الجوامع في أبواب التعوذات والتي لا ينبغي أبدًا أن تُهدَر ولا أن تفوت التعوذات بالمعوذات، والتي هي: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١)﴾ [الفلق: ١]. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)﴾ [الناس: ١]. وبضميمتيهما سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١)﴾ [الإخلاص: ١]. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. ففي الحديث مرة لعقبة بن عامر ومرة لعبد الله بن خبيب «قلْ. قالَ: ما أقولُ يا رسولَ اللهِ؟». كما قال عبد الله بن خبيب: «خرجتُ مع النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في ليلةٍ مطيرةٍ مظلمةٍ فقالَ: يا عبد الله بن خبيب». في روايات أُخر: «يا عقبة بن عامر، قلْ. قالَ: ما أقولُ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾. ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. تكفيك مِن كل شيءٍ». في بعض روايات جاء التقييد بالصباح والمساء، فلذا التعوذ بالمعوذتين مع سورة الإخلاص في الحديث: «ما تعوذَ متعوذٌ بمثلِها وما سألَ سائلٌ بمثلِها». «كانَ النبي إذا اشتكى نَفَثَ في

يَدَيْهِ بالمعوذتين، ومَسَحَ بهما رأسَه وما اسْتَطاعَ مِن جَسَدِهِ». وفي بعض الروايات «إذا أَخَذَ مَضْجَعَهُ». وفي بعض الروايات: «في الصباحِ والمساءِ».

فعليكم بهاتين السورتين الجامعتين ومعهما الإخلاص التي هي صفة الرحمن ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ [الإخلاص: ٣-٤]. سورة الإخلاص ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ (١) اللهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ [الإخلاص: ١-٤]. وهاتان السورتان الجامعتان لكل ما يُتعوَذ بالله منه انتظمتا ما يلي: سورة الفلق ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾. ما وجه القسم برب الفلق؟ فمن العلماء أولًا من قال: الفلق الصبح. ومن العلماء من عمم فقال: الفلق كل ما انفلق عن الشيء، فالصبح فلق؛ لأنه انفلق عن الظلام والحبة لها فلقتان. قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾ [الأنعام: ٩٥]. بعدها قال تعالى: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦]. كذلك ينفلق اليسر من العسر، وينطلق الفرح من الهموم والأحزان، وتنفلق السعادة من الشرور، كل شيء انفلق عن شيءٍ يُسمى فلق، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾. قيل: الصبح. وقيل: كل شيء انفلق عن الشيء الآخر، فإن كنت في حزن فلن ينفلق عنه الفرج إلا بإذن، إن كنت في دين فلن تنفلق عنه إلا بإذن الله.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. فاستعذت أنت برب الفلق، من ماذا؟ ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢)﴾ [الفلق: ٢]. من شر المخلوقات كلها، من شر المخلوقات كلها، فهذا عام، وبعد العام عطفٌ للخاص على العام ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣)﴾ [الفلق: ٣]. والمُراد به: الليل إذا دخل، وقد قال النبي أيضًا لعائشة في ليلة مقمرة ونظر إلى القمر: «يا عائشةُ، انظري إلى هذا، فإنَّ هذا هوَ الغاسِقُ إذا وقبَ». ولا تعارض، فالقمر علامة لليل إذا دخل، فالليل إذا دخل تنتشر فيه الشياطين شياطين الإنس والجن، وفي الحديث: «إذا كانَ جُنْحُ اللَّيْلِ -أوْ أمْسَيْتُمْ- فَكُفُّوا صِبْيانَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وأَوْكُوا قِرَبَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وأغْلِقُوا أبْوابَكم واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، وخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فإن للجن انتشارًا

وخطفًا». يعني عند دخول الغروب وفي رواية أخرى: «فإنه ينزلُ في إحدى ليالي السنةِ بلاءُ لا يدعُ إناءً ليس عليه غطاءُ، ولا سقاء ليس عليه وكاءُ». أي: ولا قربة ليس عليها ربط «إلا نزلَ فيه من ذلك البلاءِ».

في الليل الجن ينتشرون، أعمال السهرة تقوى ليلًا، أعمال الأسرار تقوى ليلًا، التدليس والغش ينتشر ليلًا، ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦)﴾ [يوسف: ١٦]. فلأن الأسرار ينتشرون في الليل، والجن، والإنس، والسحرة كل ذلك ينشط ليلًا، والحيات والعقارب تخرج من جحورها ليلًا شُرِع لنا أن نستعيذ بالله من شر الليل إذا دخل، والذي من علاماته القمر إذا ظهر، قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾. والليل أُطلِق عليه غاسق؛ لأنه بارد، فالغاسق مادته برد ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ﴾ [ص: ٥٧]. بلغ أعلى درجات الغليان ﴿وَغَسَّاقٌ﴾. بلغ أنزل درجات البرودة، فالغاسق الليل، الليل إذا دخل أُطلِق عليه غاسق لبرودته ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)﴾ [الفلق: ٣-٤]. السواحر الذين ينفثون في العقد عقد الخيط، ويربطون، ينفث، ويتكلم بشعوذات، ويربط العقدة ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)﴾ [الفلق: ٤-٥]. فانتظمت شرورًا كثيرة تعوذنا بالله منها.

والسورة التي بعدها ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. خالقهم، رازقهم، المتحكم فيهم، المحيي، المميت، المعز، المذل، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣)﴾ [الناس: ١-٣]. فاستعذت برب الناس، وملكهم، وإلههم، ليس ملك من ملوك الدنيا، وليس رئيس من رؤساء الدنيا الذي نستعيذ به كي يحفظنا، إنما استعذنا برب الناس، وملك الناس، وإله الناس، استعذنا بالله من ماذا؟ ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ [الناس: ٤]. الشيطان ﴿الْخَنَّاسِ﴾. الذي يخنس عند ذكر الله -عَزَّ وَجَلَّ- ويختفي ﴿الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥)﴾ [الناس: ٤-٥]. يتحدث بحديثه في صدور الناس ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾ [الناس: ٦]. وفيها وجهان فالجن منهم شياطين، والإنس منهم

شياطين أيضًا، فقد تريد الخير فيأتيك شيطان من شياطين الإنس يصدك عنه كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

فإياك أن تصغي لشياطين الإنس الذين يصدونك عن الخير، تكون قد عفوت عن الناس فيأتيك شيطانًا من شياطين الإنس ويقول: لماذا تعفو؟ أليست لك كرامة؟ ويحملك على أن تأخذ السكين وتذهب تقتل أو تُقتَل، وبعد تودع في سجون، وتلقى جزاءك يوم الدين، فالسورتان من أعظم ما يُتعوَذ به «ما تعوذَ متعوذٌ بمثلِهما ولا سألَ سائلٌ بمثلِهما». فعليكم بهاتين السورتين المباركتين مع سورة الإخلاص، هذا والمُعاذ والمحفوظ من حفظه الله، والآمن من أمنه الله، فدائمًا وأبدًا نلجأ إلى الله كي يحفظنا، كي يعيذنا، كي يعطينا سؤلنا.

اللهم إنا نعوذ بك من كل ما استعاذ بك منه رسولك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ونسألك من كل خير سألك نبيك محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، اللهم أعذنا برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، ونعوذ بك منك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، اللهم إنا نعوذ بك من همزات الشياطين، ونعوذ بك يا ربنا أن يحضرون، اللهم إنا نعوذ بك من طوارق الليل والنهار إلا طارقًا يطرق بخير يا رحمن، نعوذ بك يا رب من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم يا رب زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، وألبسنا لباس التقوى، وزودنا بزاد التقوى، وألحقنا بالمُنعَم عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقًا، اللهم إنا نسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد في أعلى جنة الخلد، اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم احفظ بلادنا مصر آمنة مطمئنة وسائر بلاد المسلمين، اللهم هب المسيئين من أهلها

للمحسنين يا رب العالمين، اللهم ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، واقضِ الدين عنا وعن المدينيين.

إخواني، أكثروا من الصلاة والسلام على البشير النذير؛ فإن صلاتكم تصل إليه فيرد مصليًا مسلمًا.

وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=١ibHgyi٠WY٨&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=١٦٨

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share